بسم الله الرحمن الرحيم

اللائحة الأمنية
لواقع التنظيم في أفغانستان
وقبائل باكستان
رجب 1429

* لاشك أن الكلام عن الأمن والأمنيات لا ينفك أبداً في عملنا وعبادتنا التي نمارسها وهي الجهاد في سبيل الله، عن مبدأ تقوى الله تعالى في السر والعلن والتحلي بالأمانة التي هي الدينُ "لا دين لمن لا أمانةَ له"، "حُدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوبِ الرجال ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة" ، والقرآن والسنة مملوءان بهذه المعاني، فلابد من التركيز على هذه المعاني وترسيخها والانطلاق منها، فإن الخائن الذي لا يشعر بالمسؤولية ولا يحمل الهمّ ولا يبالي بما هلك من المسلمين وما هلك لهم إذا حصّل هو حاجته وقضى مأربَه وأشبع هوى نفسه وعياله، هذا لا يصلحُ لعملنا ولا لصحبتنا ولا يمكن أن يكون هو رجل المرحلة أبداً ، إلا على سبيل "القتال مع الفاجر ومع عسكرٍ كثير الفجور" وهذا له محلّه الخاص، ومبناه على قواعد المصالح والمفاسد في الشريعة.

* ومتى كانت عناية الأمراء أو الأفراد بما يخص أنفسهم فقط دون الالتفات إلى ما يعم ضرره الجميع أو يشمل نفعه الجميع قائلين " مالي ولهذا الأمر " ؟ فقد طمت البلية ، وعمت المصيبة ؛ لانصرافهم إلى منافعهم الشخصية دون النفع العام ، وقد قيل أن هذه الكلمة _وعلى وجازتها_ هي علة العلل في طروء الخلل في كل زمان .

* تحتوي اللائحة على أربعة محاور رئيسية:
أولاً : أمن التنظيم
ثانياً: أمن القيادات و المسئولين
ثالثاً: أمن المراكز و المعسكرات والمضافات
رابعاً: أمن الأفراد

أولاً : أمن التنظيم :

ويتولى القيام بهذا الأمر اللجنة الأمنية التابعة للتنظيم ويتم ذلك عبر القيام بالإجراءات الآتية:

1) توثيق إجراءات الأمن على الأفراد والمباني التابعة للتنظيم دوريًا.
2) حماية التنظيم من التجسس و الاختراق و الإشاعات .
3) جمع المعلومات الأمنية اللازمة و المتعلقة بالحالة الأمنية.
4) رفع الحس الأمني ونشر الوعي بين أفراد التنظيم.
5) حماية قيادات التنظيم من أخطار الأسر أو الاغتيال أو القصف.
6)اختراق مؤسسات العدو والقيام بعمليات سرية ضده.

<u>صلاحيات المسؤول الأمني :</u> صلاحياته مع مسؤولي اللجان الأخرى ومسؤولي المناطق والمراكز:

أ - أن يوجه التعليمات الأمنية، ويتابع التقصير في تنفيذها.
ب- إذا احتاج الأمر إلى إصدار أوامر محاسبة عند التجاوز فيتم ذلك بإصدار الأمر من المسؤول العام مع المسؤول الأمني.
ج - في الحالات الطارئة والخطيرة والتي لا تحتمل التأخير، وفي عدم وجود المسؤول العام ، أو نائبه ، فيتم إصدار أوامره لمسؤولي اللجان والقطاعات بعد مناقشة وتوضيح الأمر للمسؤولين في اللجان والقطاعات ما كان بالإمكان ذلك ، وعليهم تنفيذ أوامره حتى لو تعارض رأيهم مع رأيه ، ثم يرفعون الأمر بعد ذلك للمسؤول العام.
د - في حالة عدم وجود مسؤولي اللجان والقطاعات يصدر أوامره مباشرة إلى المسؤولين الإداريين ومسؤولي المراكز.
م – اتخاذ الجزاءات في حق المخالفين .
تنبيه : اتخاذ الجزاءات سيكون بالتدرج وبحسب حجم المخالفة ، وبعض الجزاءات سيتم اتخاذها بالتفاهم بين المسؤول الأمني ومسؤول اللجنة

أو مسؤول المنطقة ، ويكون التوجيه باسم رئيس اللجنة التي فيها المخالف ، وبعضها بالتفاهم بين المسؤول الأمني والقيادة العامة ومجلس الشورى ، ويكون التوجيه باسم القيادة العامة ومجلس الشورى .

ثانياً: أمن القيادات و المسؤولين :

و المعني بها مسئولو اللجان و القطاعات و المناطق وأعضاء مجلس الشورى .
1- القيادات و المسؤولون هم المسؤولون عن متابعة تطبيق اللائحة على أفرادهم.
2- القيادات و المسئولون قدوة لغيرهم من الأفراد وعليهم مراعاة بنود اللائحة أكثر من غيرهم ، والمسؤول ترمق تصرفاته بالأعين، والتزامه التام والكامل باللائحة الأمنية يحرج كثيرا محبي التمرد على القوانين، والتزامه يساهم بدرجة كبيرة في المحافظة على أرواح البقية، ومخالفته للائحة تفتح باباً من المخالفات والثغرات لا يمكن سده بسهولة، والحُجة (لماذا فلان) [1] ؟

---

[1] يتطلع الشباب إلى مثل أعلى يقتدون به , ويقتفون أثره ويحذون حذوه , وتربية الإسلام تنشئ فى نفوس أتباعه السعي إلى معالي الأمور , والترفع عن سفاسفها والصعود نحو ذروة سنام الإسلام , ولذلك كان من دعاء عباد الرحمن (وجعلنا للمتقين إماماً) وإن لم يكن القادة والمسؤولين على هذا المستوى من الإسوة حرموا الإستخلاف فى الأرض , ورأس الأمر فى ذلك أن ندعوا الناس بأفعالنا قبل أقوالنا , يقول عبدالواحد بن زياد : (ما بلغ الحسن البصري ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشئ يكون أسبقهم إليه , وإذا نهاهم عن شئ يكون أبعدهم عنه) .
ولما نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذهبي نبذ الناس خواتمهم فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول .
إن صاحب الأسوة الحسنة يترك الكثير من المباح إحتياطاً لأمر دينه وبعداً عن الشبهات ويبتعد عن مواطن سوء الظن لأنها تنفر

إلا أن ظروف عملهم قد تتطلب المرونة في تطبيق بعض بنودها ورحم الله امرءاً كان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.
3- يجب على القيادات و المسؤولين أن يراعوا بنود اللائحة قبل أن يصدروا التكليفات للأفراد ويجب أن يحثوهم على مراعات اللائحة عند تنفيذ أعمالهم المنوطة بهم.
4- يجب على القيادات و المسؤولين اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية أثناء التنقل و السفر و إجراء المقابلات ، وذلك بالقيام بالاتي:
أ – اتخاذ الحراسة المناسبة .
ب – تقصي أحوال الطريق و المنطقة التي سيسافر إليها.
ج –الانتشار ثم الانتقال إذا استمر تحليق الجاسوسية بشكل غير عادي .
د – عدم التحدث في المخابرة بنفسه ، وخاصة في الأماكن التي تحمل تواجدا سرياً للعمل أو للأفراد.
5- يجب على مسئولي القطاعات و العمليات العسكرية تدريس أمن العمليات والكمائن (الاستطلاع – الاقتحام – الانسحاب) للأفراد والالتزام بها في حال العمليات.
6 - اتخاذ الإجراءات اللازمة في حالة وجود أخطار طارئة.
7 – يجب على القائد أو المسؤول عدم التواجد في أماكن التجمع إلا للضرورة وفي المناسبات لأكثر من ساعة واحدة فقط وتحت الحماية والطوارئ.

الناس من الإقتداء به .
يقول إبن حجر رحمه الله : (وإن الرجل القدوة لأشد على أعداء الله من كل عدة , ولذلك لما تمنى الناس ذهباً ينفقونه فى سبيل الله كانت قولة عمر رضي الله عنه : ولكني أتمنى رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة , فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله) .

8- يجب على القيادات عدم التجمع في مكان واحد إلا للضرورة القصوى وبعد اتخاذ مايلزم من احتياطات وحماية مشددة.
9 – يجب على القيادات عدم التنقل في سيارة واحدة إلا لحالة طارئة.
10- يجب على القيادات و المسئولين عدم الالتقاء بالعناصر المجهولة و الانتباه لمحاولات التصوير و التجسس و الاغتيال.
11- يجب على القيادات و المسئولين العمل على تغيير أماكن السكن و الاجتماع بحد أقصاه ثلاثة أشهر.
12- يجب على القيادات و المسؤولين عدم استعمال أو استخدام الهدايا* وتناول الأطعمة من قبل المجهولين إلا بعد اختبارها.
13 – يجب على القيادات و المسؤولين العمل على تجهيز أماكن لحالات الطوارئ .
14 – يجب على القيادات و المسؤولين استعمال آلية للإنذار المبكر و السريع بأفرادهم في حالات الطوارئ.
15 – يجب على القيادات و المسؤولين أن ينسقوا أمر مناطق السكن و العمل حتى لا يحدث أي تجمع في منطقة واحدة لأكثر من مسئولين اثنين أو لجنتين كحد أقصى.
16 – يجب على القيادات و المسؤولين التنسيق مع مسئول المنطقة أو القطاع حالة وصولهم في مكان مسئوليته .
17 – من الأفضل للقيادات و المسؤولين تبديل أسمائهم وكناهم في المناطق المختلفة.
18 - من كان له من القيادات و المسئولين لقاءات ضرورية للعمل مع غير المهاجرين (باكستانيين أو أفغان أو أنصار منطقة ما)، فلتكن هذه اللقاءات بعيدة عن الأماكن التي

---

* للفائدة : أنظر مختصر المقال في هدايا العمال للشيخ أبي عمرو عبد الحكيم حسان حفظه الله ورعاه .

تحمل تواجدا سرياً للعمل أو الأفراد ولا يعطى من المعلومات إلا ما يحتاجه في عمله المكلف به .
19 – يجب على القيادات و المسئولين تقييد حركة ومعلومات كل من كان له حرية الحركة داخل باكستان من كل الجنسيات، فلا يسمح لهم بالذهاب لداخل باكستان متى شاءوا وكيف شاءوا ولا بالاتصال، ولا يُعرَّفون المراكز سواءً الحدودية أو الخلفية بل يبقون في أماكن مخصصة لهم ، فهم عرضة للمراقبة، والأسر- نسأل الله لنا ولهم العافية.
20 - نذكر كل القيادات و المسئولين بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا ضرر و لا ضرار) و قوله (والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وقوله ("كلكم راعٍ وكلكم مسئول...") فلنحرص على عدم حرق أمنيات بيوت الآخرين أو مراكز عملهم .
21 – يجب على المسئولين عند إعطاء الإذن للأفراد بالانتقال من منطقة لأخرى بأن يكون الإذن كتابياً ومحدد التاريخ ومدة صلاحيته.
22– يجب على القيادات و المسئولين متابعة أمر الاتصالات مع الأفراد أو إرسالهم للمسئول الأمني لمتابعة الأمر.
23 – يجب على المسئول أن يتخذ الإجراءات المناسبة لكشف المراقبة أثناء دخوله و خروجه من المكان.
24 – يجب الاحتراز من استلام أي مواد مجهولة أو أجهزة إلكترونية ، والأصل عرضها على القطاع الأمني .
25- منع أجهزة التصوير (الجوالات -الكاميرات) في المجالس والمركز الخاصة بالمجاهدين ، وخاصة من الأنصار [*].

---

[*] وعادة ما تكون هذه التصرفات عن حسن نية منهم حيث أنهم يصحبونها معهم دائماً .

ثالثاً : أمن المعسكرات و المراكز و المضافات :

والمعني بها هم مسئولو المعسكرات و المراكز و المضافات ومسؤولوهم المباشرون لأعمالهم .
1) اختيار المكان الآمن للأفراد والذي تتوفر فيه المواصفات التالية:
أ- مكان لم تتم شهرته بين الأنصار أو المهاجرين.
ب- مكان لم يستخدم للمقابلات النهارية من قبل.
ج- مكان لا تكثر عليه حركة السيارات ولا تطل عليه المراكز العسكرية , أو يكون مكشوفاً لها من بعيد .
2) متابعة الأحوال الأمنية حول المكان والمنطقة باستمرار.
3) إبلاغ المسؤول الأمني عن الشخصيات التي تدور حولها الشبهات و الإشاعات .
4) تغيير المكان إذا أصبح مشهوراً بين أهل المنطقة أو حسب ما يرى المسؤول الأمني .
5) الانتشار السريع للأفراد وإخلاء المكان حال تحليق الطائرة الجاسوسية لأكثر من يوم أو ليلة أو بشكل غير عادي وتخلية المكان فوراً حال وصول خبر أو شائعة بقصف سيحدث في المنطقة.
6) توفير أماكن للجوء إليها وقت الطوارئ وهذه مسئوولية إداري القطاع.
7) عدم السماح بتواجد أكثر من سيارة أمام أو داخل المكان ، والأفضل عدم التواجد مطلقاً .
8) مراقبة الوجوه الغريبة عن المنطقة خصوصاً البائعة المتجولين و السائلين وذلك بتعيين حراسة سرية نهارية من أهل المنطقة .
9) اتخاذ الحراسات و الإبلاغ عن محاولات التجسس .
10) تحليل شخصيات الأفراد الزائرين من الأنصار من خلال الأسئلة التي يطرحونها، ومعرفة

هوياتهم و خلفياتهم الفكرية و السياسية ، وإخبار المسؤول عنهم أولاً بأول .
11) معالجة مشاكل وتقصير الأفراد في الجانب الأمني.
12) في المعسكرات يجب تعيين ضابط أمن للمبنى مع إقامة حراسة دائمة.
13) وضع آلية إنذار مبكر للمبنى من الأمام أو الخلف (كلاب حراسة – حراسة ليلية).
14) حفر خنادق داخل أو خارج المبنى للجوء إليها وقت الضرورة ، والأفضل إخفائها عن الأنصار .
15) يسعى كل مسؤول قطاع أو لجنة لإيجاد منطقة بديلة احتياطية للعمل، وعرضها على المسؤول الأمني، ثم تعرض على المسؤول العام.
16) لكل مكان وظيفته لا يسمح باستغلاله في غيرها أبداً، إلا بإذن من المسئول وفي حدود ضيقة فلا يكون المخزن مضافة، ولا يكون المعسكر مركز إعلام وهكذا...
17) عدم السماح للأفراد بالبقاء في المضافات و المراكز التي تستخدم للمقابلات النهارية والاستقبال لفترات وساعات طويلة ، بل يجب أن تكون مراكز الاستقبال النهارية للمرور والتحويل السريع فقط.
18) إبلاغ المسؤول الأمني حالة الشك في زرع شرائح إرسال وما شابهها وهذا يعرف بالاتي:
* - وجود بائع أو سائل متجول حول المكان.
* - زيارة شخص مجهول أفعاله مريبة.
* - اعتقال أحد الجواسيس في المنطقة.

رابعاً: أمن الأفراد :

1) التعامل بالاسم المناسب في المكان المناسب وعدم كشف الأسماء الحقيقية والاكتفاء بالأسماء

الحركية (كنية _ لقب _ اسم) مع ضرورة تغييرها في كل منطقة .
2) كن مستعداً للقيام بأي إجراء أمني طارئ كإخلاء المكان أو الانتشار أو الاختفاء عن الأعين .
3) تعويد النفس على عدم الاستجابة للإثارة، فلا تستفز مهما كانت الأحوال حتى لا تكشف عن نفسك أو عن عملك .
4) عدم التدخل في الحوادث اليومية والعادية للغير ، عملا بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).
5) عدم إظهار العداء لأحد، ومحاولة كسب أكبر عدد من الأصدقاء والسعي لكسب ودّ الناس ومحبتهم وثقتهم حيثما كنتَ [2].

---

[2]* ما نقصده هو التخلق بمجموعة من الصفات الرفيقة والودودة والتى أن توفرت فى شخصية المجاهد تجعل الناس ينجذبون إليه , ويتعلقون به , ويقبلون منه .

ولا ريب أن هذا الخلق إن لم يكن خالصاً لله فسينقلب إلى نوع من النفاق والمداهنة والتزلف .

فائدة : اعلم _ حفظك الله _ أن باب (المداراة) شيء ، و باب (المداهنة) شيء آخر ، فتجوز المداراة بخلاف المداهنة ، فالمداراة من باب التلطف بالقول مع المخالف ، والليـن ، والرفق ، ولا يكون فيها إقرار باطل ، أو تقرير له ، أو تحريف نصوص ، أو تغيير شريعة ، ونحو ذلك ، فإن حصل شيء من هذا فقد انتقل إلى باب (المداهنة)!.

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بباطل ، ولم يقر شيئاً باطلاً ، ولم يفعل معصية في عمله – وحاشاه صلى الله عليه وسلم – ، وقد وردت أحاديث في مدح مداراة الناس لأنها قد تكون من باب حسن الخلق في بعض الأحيان .

" المداراة : من أخلاق المؤمنين ؛ وهي خفض الجناح للناس ، ولين الكلمة ، وترك الإغلاظ لهم في القول ، وذلك من أقوى أسباب الألفة . وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط ؛ لأن المداراة مندوب إليها ، والمداهنة محرمة ، والفرق أن المداهنة : من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه ، وفسرها العلماء بأنها : معاشرة الفاسق ، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه ، والمداراة : هي الرفق بالجاهل في التعليم ، وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ، ولاسيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك". (نقلاً عن فتح الباري لإبن حجر) .

6) عدم الثرثرة والإكثار من الكلام دون فائدة ، وخاصةً مع الأنصار ، وتذكر دائمًا أن من كثر لغطه كثر غلطه .
7) المحافظة على التصرفات الشخصية ضمن حدود الأدب والمنطق.
8) مراعاة السرية في الكلام ، وخاصةً مع الأنصار ، وتذكر دائمًا حديث القائد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان).
9) عدم نشر وترديد الشائعات [*].
10) الاعتراف بالأخطاء والتبليغ عنها مباشرة وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم (التائب من الذنب كمن لا ذنب له). والاعتراف بالخطأ فضيلة[*].
11) الاستغناء وعدم التعود على الروتين اليومي أثناء ممارسة النشاط السري.
12) عدم التكلم بصوت مرتفع وتذكر أن الصوت المرتفع بمثابة عورة.
13) عدم التكلم بالموضوعات الخاصة بعملك إلا أمام المسئولين أو فريق العمل.
14) راع مبدأ المعلومة على قدر الحاجة، بحيث إذا اعترف أحد الأفراد (يعترف بكل ما عنده) وإذا كان ما عنده محدوداً فسيكون الخطر محدودًا،

---

[*] أنظر فصل (الإشاعة وأثرها على الصف المسلم) من رسالة الشيخ أبو مصعب الزرقاوي " واعتصموا " .

[*] يقول الإمام ابن حزم رحمه الله في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس لا يخلو مخلوق من عيب؛ فالسعيد من قلت عيوبه ودقت "
ويقول رحمه الله " لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته:
إحداهما: اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله.
والثانية: استسهال الإنسان أن يسيء اليوم؛ لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجهٍ ما؛ لأنه قد أساء في غيره؛ فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشر، ومدخلتين في حد ما يعرف ويجمل ولا ينكر " .

كذلك إذا كان يعرف كل شي فسوف يكشف كل شيء، فقضية المعلومة ليست قضية ثقة أو عدم ثقة، بل هي أن أعرف ما يلزمني فقط وليس أكثر.
15) احترس من أولئك الذين يسايرونك من أن يخدعوك لغرض الحصول على معلومات، وعليك بإيجاد ساتر مناسب (قصة علنية مناسبة) لكل تحرك مهما كان ، لتخفي حقيقة وضعك السري ولا تغتر بالمظاهر فإعفاء اللحية مثلاً هي في كثير من الأماكن عادة ليست دليلا على أهمية الشخص أو ثقته.
16) إجراء اختبارات كشف المراقبة عند أداء كل مهمة، وهذه الاختبارات ليست محدودة بل تتوقف على الزمان والمكان، والقدرة على الابتداع .
17) الابتعاد عن الممنوعات الأمنية فلا تصور في مكان ممنوع التصوير، ولا تقف طويلا أمام ثكنة عسكرية... الخ.
18) الابتعاد عن الأماكن المشبوهة والتي يتواجد بها الجواسيس كالأسواق* (خصوصاً الدكاكين التي تبيع المنتجات التي يقبل عليها المهاجرون) و المساجد والمدارس التي يرتادها المجاهدون من أهل المنطقة و مكاتب الاتصال الهاتفية التي عادة ما يستخدمها من لا يلتزم بالتعليمات الأمنية من الجنسيات الأخرى.
19) لا تبت في مكان مكشوف أمنياً أو مشهور استخدامه للمجاهدين وحاول أن تنتهي من عملك في أسرع وقت.
20) لا تكتب أسماء حقيقية في مفكرتك وحاول استخدام التشفير في المفكرة حتى ولو وقعت في أيدي الأمن المضاد لا تضر.
21) لا تثق في شخص لا تعرفه ولو رأيت أحد المسؤولين يتحدث إليه ويتعامل معه .

---

* عن أبي هريرة عن النبيّ قال : ((أَحَبُّ البِلادِ إلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأبْغَضُ البِلاَدِ إلَى اللهِ أسْوَاقُهَا)) . رواه مسلم .

22) التقيد بمبدأ (المعلومات على قدر الحاجة) وعدم محاولة الاطلاع على معلومات لا تتطلبها طبيعة العمل، وعدم إعطاء معلومات إلى زميل آخر لا تتطلبها مهمة الزميل.
23) عدم التحدث حول مسائل العمل السرية في المحلات العامة ووسائط النقل أو عند استخدام الهاتف.
24) ضبط النفس والتحلي بالأمانة وتقوى الله تعالى واجتناب السعي وراء حب الظهور الذي يؤدي إلى التورط وكشف الأسرار من باب التبجح .
25) الكتمان التام عند الوقوع في الأسر، والاستعانة بالله على الصبر والمصابرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "ومَن يتصبّرْ يصبِّرْهُ الله"، وعقد العزم من البداية على ذلك، واستحضار معية الله تعالى للمؤمن وعدم إعطاء أي معلومات باستثناء الاسم وتاريخ الولادة وما شابه ذلك، والصمود أمام الضغوط النفسية والجسدية وأساليب الاستدراج الاستخبارية التي يستخدمها الأعداء لجمع المعلومات من الأسرى.
26) الليل ساتر طبيعي عجيب خصوصاً في فصل الشتاء فهو يتميز بالطول و السكون ، قال الله تعالى: (فأسر بأهلك بقطع من الليل) وقال : (وجعلنا الليل لباساً) ، فاستخدمه لتحركاتك، ودخول بيتك، وبيوت الناس من حولك وكذلك وقت الظهيرة في فصل الصيف ، وقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كوقت مناسب لإبلاغ الصديق رضي الله عنه بأمر الهجرة ، فحاول إنهاء أعمالك النهارية فيه ، وتذكر ما قال الله جل وعلا في شأن موسى عليه السلام : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) وفي شأن أم موسى : (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) .

27) الاتصالات الهاتفية من أفغانستان أو القبائل الباكستانية بلغة غير الاردو أو البشتو أو الفارسية معرضة لعمليات التجسس و الرصد و التخزين كما أن بصمة صوت المتكلم و المتكلم إليه معرضة للتخزين في كمبيوترات عملاقة للعدو، بحسب المعلومات المتوفرة كما في مدينة (فورت ميدي) الأمريكية وهذه الكمبيوترات يمكنها استعادة المكالمات في أي وقت ومتابعة بصمات الصوت المخزنة من أي مكان في المستقبل ، والإجراء الأمني يتطلب عدم استعمال الهاتف بصوتك ولكن عبر الرسائل المكتوبة أوعبر البريد الالكتروني*. وبالرغم من ذلك وموازنة بين المصالح لتحقيق

أكثرها فإنه يسمَح لكل فرد بممارسة الاتصالات الشخصية والعائلية عبر الهاتف النقال فقط * وبالمراسلات عبر الايميل كل ستة أشهر , كما حددته القيادة العامة . ويتم ذلك بالتنسيق مع المسؤول المباشر أو المسؤول الأمني .

---

* البريد الالكتروني غير آمن بالمرة وإذا أردنا صياغة العبارة فنسبة الأمان فيه = صفر، وذلك نتيجة لبنيته منذ تصميمه فلا خدمات البريد المجانية آمنة ولا غير المجانية آمنة، إلا أن هناك خطوات للتقليل من مخاطر مراقبة الإيميل أو سرقته أنظرها في (الموسوعة الأمنية الشاملة الباب الثالث : أمن الحاسوب والإنترنت) وكتاب (التبادل الآمن للرسائل الالكترونية) .

* حَرِيٌّ بالمجاهد الصادق أن يعمل بالاتجاه المضاد لأعداء الله ولسان حاله: (موتوا بغيظكم).فيتعامَلْ مع الهاتف على أنه مراقَب ، ولا يطل ويكثر الكلام فيما لا نفع فيه ، والأسلم كما لا يخفى أن تكون المعلومات مشفَّرة .

28) - تمنع سياقة السيارات في الطرق العامة، إلا بإذن خاص ومباشر من المسئول العام أو مسئول المنطقة أو اللجنة أو الأمير المباشر للشخص في الحدود التي يراها مناسبة.

هذا ما أردنا التنبيه عليه ، وبعد كل هذا وقبله: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ونذكّر بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - فعن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي - صلى الله عليه وسلم – يوماً فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .

واعتَصِمُوا

لفضيلة الشيخِ المجاهدِ أميرِ الاستشهاديين

أبي مُصعبٍ الزرقاوي "رحمه الله"

كلمةٌ بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتيِّب على وجازته وبساطته إلا أن روحاً صادقةً بُثَّت في ثناياه، تُخفي وراءها نبعًا من الصدق لجامعها -نحسبه والله حسيبه-

ورغم أن الشيخَ -رحمه الله- طلب من بعض أصحابه أن يعيدَ صياغة الكتيِّب ويشذِّبَه ويزيدَ فيه قُبيل ملحمة الفلوجة الثانية إلا أن الظروف حالت؛ فآثرنا نشره كما هو عدا تعديلات بسيطةٍ فيه؛ وذلك ليزداد أحباب الشيخ إعجاباً بمنهجه، وتزولَ ريبة المرتاب من حرص الشيخ على توحيد الكلمة قولاً وعملاً، ثم ليموت الكفار بغيظهم من رواج اسم الشيخ بين الخاصة والعامة ونمو النواة التي لَمَّ شتاتها ورعى نَبْتَتَها رغم محاولات الصليب العالمي طمسها؛ فقد عجز الغربال أن يغطي الشمس؛ ولله الحمد.

وزارةُ الهيئاتِ الشرعية

بالتنسيق مع

وزارة الإعلام

الأربعاء

14/رمضان/1428 هـ

26/9/2007 مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمـــد للـــه، نحمـــده، ونســتعينه، ونســتغفره، ونعــوذ بـالله مـن شـرور أنفسـنا ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومـن يضـلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمـداً عبده ورسـوله -صـلى اللـه عليـه وسلم-

ثم أما بعد:

فيقول -سبحانه وتعالى- فـي محكم تنـزيله: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّـهِ جَمِيعـاً وَلاَ تَفَرَّقُـواْ}[آل عمـران:103]، ويقـول النـبي -صـــــلى اللـــــه عليـــــه وسلم- :"أوصـيكم بأصـحابي ثـم الذين يلونهم، ثـم يَفْشُـو الكـذب حتى يَحْلِفَ الرجلُ ولا يُسْـتَحْلَف، ويَشهد الشاهدُ ولا يُستشـهد، ألا لا يَخْلُـوَنَّ رجـلٌ بـامرأةٍ إلا كـان ثالثهمـــا الشـــيطان، عليكـــم بالجماعة وإياكم والفرقـةَ؛ فـإن الشـيطان مـع الواحـد وهـو مـن الاثنيـن أبعـد، مـن أراد بُحْبُوْحَـة الجنة فليلزمِ الجماعة، مَن سرّته حسـنتُه وسـاءته سـيئتُه فـذلكم المؤمن"[3].

وقال -عليه الصلاة والسـلام-: "فعليكم بالجماعـة؛ فإنمـا يأكـل

---

[13]- رواه الترمذي والنسائي وأحمد وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

الـذئب القاصـيةَ"[4]، وفـي صـحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال رسول الله -صلى الله عليـه وسـلم- :"إن اللـه يرضـى لكـم ثلاثـاً، ويَسْـخَط لكـم ثلاثـاً؛ يرضـــى لكـــم أن تعبـــدوه ولا تشركوا بـه شـيئا، وأن تعتصـموا بحبل اللـه جميعـاً، وأن تُناصـحوا مـن ولّـى اللـهُ أمرَكـم، ويَسـخط لكم قيل وقال، وإضـاعة المـال، وكثرة السؤال".

(فقد أوجب الله -تعالى- علينا التمســكَ بكتــابه وســنة نــبيه والرجـوع إليهمـا عنـد الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصـام بالكتـاب والسـنة اعتقـاداً وعملاً ...وذلــك ســبب اتفــاق الكلمــة وانتظام الشـتات، الـذي يتـم بـه مصالح الـدنيا والـدين والسـلامة من الاختلاف ... وأمر بالاجتمــاع ونهى عن الافـتراق الـذي حصـل لأهل الكتابين)[5].

وقــد حــدد القرطــبي -رحمــه اللــه- معنــى الجماعــة : بــأنهم الإخــوان الــذين يكونــون علــى مذهبٍ واحد؛ أي في منهج العمل والدعوة، فقال: "والإخوان جمع أخ؛ وسمي أخاً لأنه

---

[24]- رواه النسائي وأبو داود وأحمد ، واللفظ للنسائي ، وقال الألباني :حسن في "صحيح النسائي"

[35]-القرطبي.

الجماعةَ، فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها؛ أما سمعت قول الله -عز وجل-: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ }[آل عمران:103].

فالداعية لابد له من التزود مع إخوانه أخذاً وعطاءً، فلا يَجْمُل التزود إلا مع الرُّفقاء، ولا ينمو الفضل إلا مع الأتقياء، فكما أن بركة الطعام في سفر الدنيا مع الجماعة؛ فإن نمو الأجر في القول والعمل لا يكون إلا مع ركب المؤمنين، وزيادة الفضل لا تربو إلا بمسيرة العاملين.

إذا علمت هذا .. علمت أن الجماعة لا تتحقق إلا بأميرٍ أو قائدٍ، وقد جرت سنة الله -تعالى- في كل خلقه بذلك، فلو نظر الإنسان إلى قطعان الماشية لرآها تنقاد خلف واحدٍ منها، ولو أبصر أسرابَ الأسماك في الماء والطيورَ في الهواء لرآها زَرافَاتٍ[6] ارتضاءً لتط بيق حكم ة الله -تعالى-؛ لأن مصالحها لا تتم إلا بهذا الاجتماع ...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكل بشرٍ على وجه الأرض فلا بد له من أمرٍ ونهي، ولا بد له أن يأمرَ وينهى، حتى ولو كان وحده .. لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروفٍ وإما بمنكرٍ، كما قال -تعالى-:{نَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ}[يوسف:53]، وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماعٍ بعضهم

[16] - أي جماعات.

ببعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمارٌ بأمرٍ وتَناهٍ عن أمرٍ، ولهذا كان أقلُّ الجماعة في الصلاة اثنين، كما قيل: "الاثنان فما فوق جماعة"[7].

وأما الأمور العادية ففي السنن أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يحل لثلاثة يكونون في سفرٍ إلا أَمَّروا أحدَهم عليهم"[8].

---

[7]-2 رواه ابن ماجة بلفظ "اثنان فما فوقهما جماعة"، وقال الألباني: ضعيف "ضعيف ابن ماجة"، واستعمله البخاري ترجمةً، وأورد في الباب ما يؤدي معناه حيث روى بسنده إلى مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذا حَضَرَت الصَّلاة فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا ثمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا.

[8]3 - رواه أبو داود بلفظ : "إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ"، وقال الألباني: حسن صحيح "صحيح أبو داود"

ثم أوجب الله على المؤمنين السمعَ والطاعةَ لأمرائهم بالمعروف قال -تعالى-: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم}.. و"أولو الأمر" هم السلاطين والأمراءُ، وقال بعض المفسرين: هم أهل العلم والفقه.

والطاعةُ لا تكون إلا في المعروف، إذ لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق .. فقد ثبت في الصحيحين من حديث سعيد

بن جبير عن ابن عباس قال: نزل قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء 59] في عبد الله بن حُذافةَ السهمي، بَعَثَه رسولُ اللهِ في سَرِيَّة.

وثبت في الصحيحين أيضاً في حديث الأعمش عن سعيد بن عبيدةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَّمي عن عليٍّ -رضي الله عنه- قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "لو يعلمُ الناس ما في الوَحْدة ما أعلم ما سار راكبٌ بليلٍ وحدَه" رواه البخاري.

وقال أيضاً -صلى الله عليه وسلم-: "الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة رهْط"[9].

فإذا كان هذا هو الأمر في عملٍ دنيويٍّ كالسفر .. فكيف بالسفر المعنوي كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل في سبيل الله والسعي للعمل والقيام بحقوق الناس، والجهاد في سبيل الله ففي كل هذه الأمور قد ينفرد الشيطان بالإنسان وحده.

وكلما ازداد عدد الجماعة كان فضح الشيطان أسهل وسد المنافذ عليه أيسر، فقد ورد في

---

[9]1- رواه الترمذي وأحمد ومالك ، بلفظ: "الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ"، وقال الترمذي: حديث حسن.

الحـــديث: "عليكـــم بالجماعـــة وإياكم والفرقةَ، فـإن الشـيطان مع الواحد وهو من الاثنيـن أبعـد، مـن أراد بُحْبُوْحَـة الجنـةَ فليلـزمِ الجماعة "[10].

قـال ابـن خـويز منـداد فـي أحكـامه: "والتعـاون علـى الـبر والتقوى يكـون بوجـوه؛ فـواجب علـى العـالم أن يُعيـن النـاس بعلمه فيعلمَهم، ويعينهـم الغنـيُّ بمـاله، والشـجاعُ بشـجاعته فـي سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظـــاهرين كاليـــد الواحـــدة "المؤمنـــون تتكافـــأ دمـــاؤهم ويسعى بذِمَّتِهم أدناهم وهـم يـدٌ علـى مَـن سـواهم"..ويجـب الإعـراض عـن المتعـدي وتـرك النصرة له وردُّه عما هو عليه ..

---

[10]-2 رواه الترمذي والنسائي وأحمد وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

ولقـد نقـل القرطـبي -رحمـه الله- كلاماً لأحد وعَّاظ مصرَ عـام 469 للهجرة، حيث نـوَّهَ الـواعظ كيف نال كلبُ أهلِ الكهف فضـلَ ذكـــرِه فـــي القـــرآن الكريـــم فقال:"إن من أحـب أهـل الخيـر نال من بركتهم -كلبٌ أحـب أهـلَ الفضلِ وصَحِبَهم فذكره الله في محكم تنـــزيله"..؛ ثـم قـال: "إذا كـان بعـض الكلاب قـد نـال هـذه الدرجة العالية بصـحبة ومخالطـة الصلحاء الأولياء حـتى أخـبر اللـه -تعـالى- بـذلك فـي كتـابه -جـل

وعلا-، فما ظنك بالمؤمنين الموحّدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين، بل هذا تسليةٌ للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال[11]}.

وقد استعمل رسول الله رجلاً من الأنصار على سرية، بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قال: فأغضبوه في شيءٍ، فقال: اجمعوا لي حطباً فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمرْكم رسولُ الله أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله من النار. فسكن غضبه وطُفِئَت النار، فلما قدِموا على رسول الله ذكروا ذلك له فقال :"لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف[12]".

(فإن قيل: فلو دخلوها دخلوها طاعةً لله ورسوله في ظنهم؛ فكانوا متأولين مخطئين فكيف يُخلَّدون فيها؟ قيل: لمّا كان إلقاءُ نفوسهم في النار معصيةً يكونون بها قاتلي أنفسِهم، فهمّوا بالمبادرة إليها من غير اجتهادٍ منهم: هل هو طاعةٌ وقربةٌ أو معصيةٌ؟ كانوا مُقْدِمين على ماهو محرمٌ عليهم ولا تَسُوْغُ طاعة ولي الأمر فيه؛

---

[11]1- القرطبي.

[12]2- متفق عليه، واللفظ لمسلم.

لأنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، فكانت طاعةً من أمرهم بدخول النار معصيةً لله ورسوله، فكانت هذه الطاعة هي سببَ العقوبة؛ لأنها نفس المعصية، فلو دخلوها لكانوا عصاةً لله ورسوله وإن كانوا مطيعين لولي الأمر، فلم تدفع طاعتهم لولي الأمر معصيتَهم لله ورسولِه، لأنهم قد علموا أن من قتل نفسه فهو مستحقٌ للوعيد، والله قد نهاهم عن قتل أنفسهم، فليس لهم أن يُقْدِموا على هذا النهي طاعةً لمن لا تجب طاعتُه إلا في المعروف، فإذا كان هذا حكمَ من عذبَ نفسَه طاعةً لولي الأمر، فكيف مَن عذَّب مسلماً لا يجوز تعذيبُه طاعةً لولي الأمر[13] ؟)

---

[13]- زاد المعاد

فهي طاعةٌ تبغي أن تصيب هذا الصفاء، وتَنْسب صاحبها إلى هذه الزمرة الفائزة، من الإيمان تنطلق..وبقواعده تسترشد..وإليه تعود.. وليست هي استكانة خاضعٍ راهب، ولا تَمَلُّقَ طامعٍ مصلحي راغب، إنها طاعةُ إسلاميةٌ مميزة ليست ككل طاعةٍ، يَعُدُّها الدعاة ركناً في إيمانهم لا كمال له بدونها ويَعْتَرِيْه النقصُ بفقدانها.

قومٌ يرون الحقَّ نصرَ أميرهم
* ويرون طاعةَ أمرِه إيمانا

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال في صفة أول زمرةٍ تَلِجُ الجنة: " **لا اختلاف بينهم ولا تباغضَ، قلوبُهم قلبٌ واحدٌ**"[14].

فإن طاعةَ الأمير من أوجب الواجبات التي فرضها الله على عباده.. كيف لا وهي رأس المال وأسُّ البناء الذي تقوم عليه الجماعةُ المسلمة؟

بل لن تقوم قائمةٌ لأية جماعةٍ تعمل في سبيل الله إلا بالالتفاف حول قيادتها، وهذا الأمر - طاعة الأمير- من أكبر عوامل النصر؛ لذا غلّظ الشرع الحنيف في الخروج على ولاة الأمور بغير حق، وعَظّم العقوبةَ على ذلك.

واقرأ حديثَ النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**من أطاعني فقد أطاع اللهَ ومن عصاني فقد عصى اللهَ، ومن يطعِ الأميرَ فقد أطاعني ومن يعصِ الأميرَ فقد عصاني**"[15].

فأمرٌ بهذه الخطورة حريٌّ بنا أن نتبصرَ به وأن نبالغَ في فهمه ومعرفة واجباته ومحذوراته...

---

[14] متفق عليه.

[15] متفق عليه ، واللفظ للبخاري.

صورٌ في وجوب السمع والطاعة

***الطاعة واجبةٌ في المنشط والمكره.**

عن جنادةَ بن أبي أمية قال: ((دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريضٌ، قلنا: أصلحك الله، حدِّث بحديثٍ ينفعك الله به، سمعتَه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: دعانا النبي -صلى الله عليه وسلم- فبايعناه، قال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومَكرهنا وعُسرنا ويُسرنا وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازعَ الأمرَ أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان))[16].

فهذا حديثٌ يوجب طاعةَ الأمير في المَنشط والمَكْرَه، فقد ينشط الإنسان فيما يؤمر به إذا كان ذلك يوافق هواه، وهذا يؤجر المرءُ عليه ولا عَضاضَةَ.. ولكنَّ المقياسَ يكون في الطاعة في المَكْرَه.. فإن

---

[16] متفق عليه

النفــوسَ جُبِلَــتْ علــى الدَّعَــة والراحةِ وإيثارِ السلامة..

قال -سـبحانه-:{كُتِـبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُـمْ وَعَسَـى أَن تَكْرَهُـواْ شَـيْئاً وَهُـوَ خَيْـرٌ لَّكُـمْ} [البقرة:216]، فإرغـام النفـس وحملُها على المكروه من العمـل الصـالح أو علـى المكـروه ممـا تـؤمر بـه هـو المعيـار الحقيقـي لصدق إيمان المرء ..

وقد مدح اللهُ -سبحانه تعـالى- هذا الصنفَ من المؤمنين فقال: {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّـهِ وَالرَّسُـولِ مِن بَعْـدِ مَـا أَصَـابَهُمُ الْقَـرْحُ}[آل عمران:172]، وقال -سـبحانه-: {لَقَـد تَّـابَ اللّـهِ عَلَـى النَّبِـيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنصَـارِ الَّـذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَـابَ عَلَيْهِـمْ إِنَّـهُ بِهِـمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[التوبة:117].

وروى البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً:"طوبى لعبدٍ آخِـذٍ بِعَنـانِ فرسِـه فـي سـبيل اللـه أشـعثَ رأسُـه مغـبرةٍ قـدماه، إن كـان فـي الحراسـةِ كـان فـي الحراسـة وإن كـان فـي السّـاقَة كان فـي السـاقة".. فهـذا العبـدُ عمل حيث وضعه أميـره، وسـواء عنده أكان حارساً أو سـائقاً فـي مـؤخرة العسكر لـم يَضْجَر ولـم يتـأفَّفْ .. فاسـتحق بـذلك ثنـاء النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: "لما تولى عمر بن الخطاب الخلافةَ عزل خالدَ بنَ الوليد عن إمرة الجيش؛ وكتب إلى أبي عبيدة -رضي الله عنه-: فانزعْ عمامتَه عن رأسه، وقاسمه مالَه نصفين.. قال ابن كثير : فقاسمه أبو عبيدة حتى أخذ إحدى نعليه وترك أخرى وخالدٌ يقول: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين".

بل تأمل علياً -رضي الله عنه- عندما بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى خيبر وقال له: "امشِ، ولا تلتفت"[17] فلما ولّى ناداه النبي -صلى الله عليه وسلم- ... فأجابه ولم يلتفت.

---

[17] - رواه مسلم وأحمد، والنسائي في "السنن الكبرى" واللفظ لمسلم.

خُذُوا حِذْرَكُمْ
تنظيم القاعدة

توقير الأمير

مما يجب على الأفراد في الجماعة من حقوق الأمير عليهم تعزيره[18] وتوقيره؛ فعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"خمسٌ من فعل واحدةً منهن كان ضامناً على الله -عز وجل-: من عاد مريضاً أو خرج مع جنازةٍ أو خرج غازياً أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فَسَلِم الناس منه وسَلِمَ من الناس"[19].

قال صاحب العمدة: [وإهانة ولي الأمر قد تكون بعصيان أوامره والاستخفاف بها، أو بالسخرية من الأمير بالقول والغمز واللمز، أو بوصفه بصفةٍ خُلُقيةٍ أو خَلْقيةٍ فيه تدعو للاستخفاف به، أو بمدح غيره بما فيه تعريضٌ بالذم لهذا الأمير، أو تشجيعٌ للآخرين على إهانة الأمير وعصيانه، وعموماً يدخل في الإهانة كل ما فيه انتقاصٌ لقدر الأمير وتجريحه.. فقد أمر الرسول -صلى الله

---

[18] - التعزير لغة من الكلمات المتضادة التي تأتي بمعنى الاحترام والتقدير وبمعنى العقوبة، والمراد بها هنا الأول.

[19] - المعجم الكبير للطبراني، وصححه الألباني "صحيح الترغيب والترهيب"، "صحيح الجامع الصغير".

عليه وسلم- بطاعة الأمير وإن كان عبداً حبشياً مُجَدَّعَ الأطراف... فمن أقدم على إهانة الأمير فقد تعرض لإهانة الله له في الدنيا بالمذلة وفي الآخرة بالعذاب.

وعن أبي بَكْرَة قال: "من أَجَلَّ سلطان الله أجلّه الله يوم القيامة"[20]؛ وهذا ينطبق على كل من تولى إمارةً على غيره إذ أنه أميرٌ بحكم الشريعة...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيره يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان).

---

[20]3- السنة لابن أبي عاصم، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، "صحيح الجامع الصغير".

تنبيه:

ولا يَظُنَّ أحد أننا بدعوتنا الرعية إلى توقير الأمير ندعو بذلك إلى تقديسه، وإنما ندعو إلى الوسط كما هي دعوة الإسلام في كل أمر، فتوقير الأمير وسَط بين تفريطٍ وإفراط؛ فأما التفريط فهو إهانة الأمير التي وردت السنة بالنهي عنها والوعيد عليها، وذكرنا بعضَ صور الإهانة فيما سبق.. وأما الإفراط في توقير

الأمير فهو أيضا منهي عنه ومذموم؛ ومن صوره السكوت عن منكرات الأمير، وأدهى من ذلك تبريرُ منكراته وتأويلها على وجه حسن، والمغالاةُ في مدحه، وخلعُ ما لا يجوز من الصفات عليه، فتوقير الأمير ليس مقصودا لذاته، بل من أجل المحافظة على وحدة الجماعة المسلمة، وهذا مقصد شرعي وسد لذريعة العصيان والشقاق].
(انتهى كلام صاحب العمدة)

ويُجَلّي لك خطورةَ هذا الأمر هذا الحديث العظيم الذي رواه مسلم عن عوف بن مالك قال: قَتل رجلٌ من "حمير" رجلا من العدو فأراد سَلَبَه، فمنعه خالد بن الوليد وكان والياً عليهم، فأتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- عوفُ بن مالك فأخبره فقال لخالد: "ما منعَك أن تعطيَه سلبَه؟" قال: استكثرتُه يا رسول الله.. قال: "ادفعه عليه".. فمر خالد بعوف فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزتُ لك ما ذكرت لك من رسول

الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فسمعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- فاستغضب فقال:" لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد".. ثم قال: "هل أنتم تاركون لي أمرائي؛ إنما مثلُكم ومثلُهم كمثل رجلٍ استرعى إبلاً أو غنماً فرعاها ثم تَحَيّن سَقْيَها فأوردها حوضا فشرَعَت فيه فشرِبَتْ

صـفوَه وتركـت كَـدَرَه؛ فصَـفْوُه لكم وكَدَرُه عليهم".

فانظر يا أخا التوحيد إلى فعل النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- بأنْ مَنَـع صـاحب السـلَب سـلَبه؛ لأنه رأى في ذلك ذريعة للتطاول والتجرؤ علـى الأميـر .. ومـع أن النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- قال: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ "[21]..

---

[21] متفق عليه.

حسن الظن بالأمير

اعلـم يـا أخـا التوحيـد أن هـذا البـــاب مـــن أعظـــم الأبـــواب وأخطرها

قال -سبحانه-: {يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّـنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ }[الحجرات:12].

وقال رسول اللـه -صـلى اللـه عليه وسلم-: "إياكم والظن فإن الظـن أكـذبُ الحـديث". متفـق عليه.

فقـــد أمرنـــا اللـــه ورســـوله بإحسان الظن بالمسلمين عامة، وما ذلك إلا لعَظمة حرمة المؤمن عنـــد اللـــه.. وحفظـــاً للصـــف المســلم مـــن الزلـــل والخلـــل، وصـوناً لـه مـن الأمـراض الـتي تـــؤدي إلـــى حلـــول الهزيمـــة

بالمسلمين وارتفاع التأييد والنصر عنهم.

قال -تعالى-: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال:46] فأي فشلٍ وأي ذهابٍ للريح أكثر من انتشار سوء الظن والتباغض والتباعد بين المسلمين؟

فإن كان هذا بين عامة المسلمين فكيف إن كانت إساءة الظن بولاة الأمور؟؟

فمن المعلوم بداهةً أن إرضاءَ الناس في كل شيءٍ غايةٌ لا تُدرَك، فاعلمْ يا أخا التوحيد أن أيَّ أميرِ عامة لابد أن يُحاطَ بالنصح والشفقة لعِظَم الأمر الذي وُكِّل به؛ فالإمارة تكلِيفٌ لا تشريف، وكلها منغِّصاتٌ وهمومٌ وغموم.

فمَثَلُ الأميرِ كمثل رُبَّان سفينةٍ في بحرٍ متلاطم الأمواج يسدد ويقارب ويوازن حتى يصل بها إلى بر الأمان وينجو بإخوانه .. فهو مسؤول عن كل فردٍ من أفراد رعيته، ينظر بأعينهم ويسمع بآذانهم، ويهتم لهمومهم، ويفرح لأفراحهم، فحاله هذه تتطلب من أفراده الشفقة عليه، وحسنَ الظن به، وإعانتَه على طاعة الله.

والأمير غالباً ما يكون مُطَّلِعاً على أمور الرعية الخافية عن بقية الأفراد، وهو صِمَام أمان الجماعة وصندوق أسرارها، فقد يرى رأياً أو يتخذ قراراً يرى غيرُه

خلافَه؛ لجهلهم بجوانب يعلمها هو دونهم، والمعترِض قد ينظر من جانبٍ واحدٍ أو زاويةٍ ضيقةٍ قاصرةٍ، بينما الأمير ينظر من عدة جوانب وزوايا، ويدرك أموراً كثيرةً تخفى على بعض المعترضين، ومن المصلحة مثلاً ألا يُظْهِرَ تلك الجوانبَ لأولئك المعترضين (حفاظاً على الجانب الأمني للجماعة مثلا).

ومثال ذلك ما ورد عن عمرو بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمّره في غزوة ذات السلاسل، فمَنَع الناس أن يوقدوا ناراً ثلاثاً، قال: فكلّم الناس أبا بكرٍ، قالوا: كلمه لنا، فأتاه، قال: قد أرسلوك إليّ، لا يوقِد أحد ناراً إلا ألقيته فيها!

ثم لَقُوا العدو فهزموهم، فلم يَدَعْهم يطلبون العدو، فلما رجعوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أخبروه الخبر وشكَوا إليه، فقال: يا رسول الله كانوا قليلاً فكرهت أن يطلبوا العدو، وخِفْتُ أن يكون لهم مادَّةٌ فيَعْطِفون عليهم، فحمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم أمره-، وفي رواية فقال عمرو: نهيتهم أن يوقدوا ناراً خشية أن يرى العدو قلتَهم[22].

---

[22]- [قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني بإسنادين ورجال الأول رجال الصحيح].

وهذا الحديث فيه جواز إمارة المفضول كعَمْروٍ على من هم خيرٌ منه كأبي بكرٍ للمصلحة، وفي الحديث شكايةُ الجند أميرَهم عند الإمام، وفيه وجوب طاعة الأمير في تقييده المباحَ كإيقاد النار، وطاعةُ الأمير ولو كان أمرُه بخلاف المصلحة أو الواجب الأولى، كمنعهم من اتباع العدو الفار خشية أن يأتيَه المدد"[23].

فالحذرَ الحذرَ يا إخوة التوحيد والإيمان من هذه المحاذير، فوالله لأنْ يُخْطِئ الأميرُ في أمرٍ اجتهادي ليس فيه معصيةٌ أقلُّ ضرراً من أن يُتَّهَمَ الأمير بسوء التدبير، فيَتْبَعَ ذلك المناجاةُ والتجرؤ ثم الفُرقة والشقاق.

---

[223]- العمدة في إعداد العدة

وإن طاعتك لأميرك في أمرٍ اجتهادي ترى أنت خلافَه خيراً منه، طاعتُك هذه أقرب إلى النصر الذي يُعْقِبُه الله -عز وجل- بسبب هذه الطاعة التي تَحفظ وحدة الصف المسلم والعقيدة

بإذن الله؛ فكم فُتِحت أبوابٌ من الشر مستطيرةً على المسلمين بسبب الإخلال بهذا الباب[24].

يقول صاحب العقد الفريد: "شأن الرعية قلة الرضا عن الأئمة، وتحجر العذر عليهم، وإلزام اللائمة لهم، فرُبَّ مَلومٍ لا ذنب له، ولا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامة؛ إذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المُعْجِز الذي لا يُدْرَك، والممتنِع الذي لا يُمْلَك، ولكلٍّ حصتُه من العدل، ومنزلته من الحكم".

---

[24]1- فعلى الرعية أن يحسنوا الظن بأميرهم "ما لم يتنازل عن الثوابت الشرعية المنهجية للجماعة المسلمة المجاهدة كالولاء والبراء والعداوة والبغضاء لأعداء الله -تعالى- حتى يؤمنوا بالله وحده، ودون التوسع في أبواب السياسة الشرعية كما فعلت كثير من الجماعات المعاصرة التي هدمت بتأويلاتها الفاسدة واستصلاحاتها المنحرفة أصولاً عظيمة من أصول الدين... فالعبرة بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحبه".

الإشاعة وأثرها على الصف المسلم

الإشـــاعة فـــي اللغـــة هـــي الإظهار والنشر، وذلك يكون بمـا هو صادق، وبما هو كـاذب، ولكـن العُرْفَ قَصَرَها على الأخبار التي لم يَثْبُت صِدْقها بعد، ويُقال لهـا: "الأراجيف"، واحـدها "إرجـاف"، وأصـــــل الرَّجَـــــف الحركـــــة والاضطراب، والإشاعة فيها هذا المعنى،

وأكثر ما يحمل علـى الإشـاعة الكراهية لمن يُشاع عنه، أو حُـب الظهورِ بالسبق إلى معرفة ما لا يعرفـــه غيـــره، أو التســـلية، أو التنفيس عن النفس فيما حُرِمَتْ منـــه، وتكـــثرُ أيـــامَ الأزمـــات السياسية والاقتصادية والحربيـة حيث يكون الجو ملائماً لرواجها.

وللإشاعة آثارها الضـارة؛ مـن بَلْبَلَـــة الأفكـــار، والفتنـــة بيـــن النـاس، وتشـويهِ سـمعة الـبرآء، كمـــا أشـــاع المشـــركون علـــى الرسول -صلى الله عليه وسـلم- بأنه ساحرٌ كذابٌ، وأنـه شـاعرٌ أو كـاهنٌ أو مجنـونٌ، وكمـا أشـاعوا في غزوة أحد أنه قُتِـلَ؛ لتخـذيل أصحابه.

قـال -تعـالى-: {وَإِذَا جَـاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْـنِ أَوِ الْخَـوْفِ أَذَاعُـواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَـى الرَّسُـولِ وَإِلَـى أُوْلِـي الأَمْـرِ مِنْهُـمْ لَعَلِمَـهُ الَّـذِينَ يَسْـتَنبِطُونَهُ مِنْهُـمْ وَلَـوْلاَ فَضْـلُ اللّـهِ عَلَيْكُـمْ وَرَحْمَتُـهُ لاَتَّبَعْتُـمُ الشَّـيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}[النسـاء: 83].

"الصورة التي يرسُمها هذا النص هي صورة جماعةٍ في معسكرٍ إسلامي لم تألف نفوسهم النظام، ولم يدركوا قيمةَ الإشاعة في خلخلة المعسكر وفي النتائج التي ترتبت عليها، فقد تكون قاصمة؛ لأنهم لم يرتفعوا إلى مستوى الأحداث ولم يدركوا جدية الموقف، وإنَّ كلمةً عابرةً وفلتةَ لسانٍ قد تجر من العواقب على الشخص ذاته وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال، وما لا يتدارك بعد وقوعه بحال، أو ربما لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا المعسكر، وهكذا لا يَعْنيهم ما يقع له من جَرّاءِ أخذ كل شائعةٍ والجري بها ههنا وهناك وإذاعتِها حيث يَتَلَقّاها لسانٌ عن لسان، سواء كانت إشاعةَ أمنٍ أو إشاعةَ خوف، فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورةٌ مدمرة؛ فإن إشاعة أمر الأمن مثلاً في معسكرٍ متيقظٍ متوقعٍ لحركة العدو إشاعة أمر الأمن في مثل هذا المعسكر تُحْدِث نوعاً من التراخي مهما تكن الأوامر باليقظة؛ لأن اليقظة النابعة من التحفز للخطر غير اليقظة النابعة من مجرد الأوامر، وفي ذلك التراخي قد تكون القاضية، وكذلك إشاعة أمر الخوف في معسكر مطمئن بقوته ثابت الأقدام بسبب هذه الطمأنينة،

قد تُحْدِث إشاعة أمر الخوف فيه خلخلة وارتباكاً وحركاتٍ لا ضرورة لها لاتقاء مظان الخوف، وقد تكون كذلك القاضية.

وعلى أية حال فهي سمة المعسكر الذي لم يكتمل نظامه أو لم يكتمل ولاؤه لقيادته أو هما معا، ويبدو أن هذه السمة وتلك كانتا واقعتين في المجتمع المسلم حين ذاك باحتوائه على طوائف مختلفة المستويات في الإيمان، ومختلفة المستويات في الإدراك، ومختلفة
المستويات في الولاء، وهذه الخلخلة هي التي يعالجها القرآن بمنهجه الرباني. والقرآن يدل الجماعة المسلمة على الطريق الصحيح: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[النساء:83] "فمهمة الجندي الطيب في الجيش المسلم الذي يقوده الأمير المؤمن- بشرط الإيمان ذاك وحده - حين يبلغ إلى أذنيه خبرٌ أن يسارعَ فيخبرَ به نبيَه أو أميرَه لا أن ينقلَه ويذيعَه بين زملائه أو بين من لا شأن لهم به؛ لأن قيادته المؤمنة هي التي تملك استنباط الحقيقة، كما تملك تقديرَ المصلحة في إذاعة الخبر – حتى بعد ثبوته – أو عدمَ إذاعته)[25].

---

[25]1- في ظلال القرآن.

وقال سيد -رحمه الله- عند قوله -تعالى-: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}[النور:15] قال: "وهي صورةٌ فيها الخفة والاستهتار وقلة التحرج وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام.

{ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ } لسانٌ يتلقى عن لسانٍ بلا تدبرٍ ولا تروٍّ ولا فحصٍ ولا إمعان نظر، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ولا تتملاه الرؤوس ولا تتدبره القلوب!

{ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم } لا بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلبكم! إنما هي كلمات تَقْذِفُ بها الأفواه قبل أن تستقر في المدارك وقبل أن تتلقاه العقول..."[26]

وهنا لفتةٌ جميلةٌ أحببنا أن نشير إليها وهي في قوله -تعالى-: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ } إذ أنه من المعلوم أن التلقي يكون بالأذن ابتداءً، ثم يُعْرَض على العقل ثم ينطق به اللسان، والتلقي بالألسن المشار إليه

---

[26]- في ظلال القرآن.

فــي الآيــة كنايــة عــن الخفــة والطيش والتسرع.

وقال رسول اللـه -صـلى اللـه عليه وسلم-:

"أَيُّمَـا رَجُـلٍ أَشَـاعَ علـى رَجـل مسـلمٍ بكلمـةٍ هـو منهـا بَريـء يُشينه بِهـا فـي الـدنيا كـان حقًّـا على الله أن يُـذِيْبِه يـوم القيامـة فـي النـار حـتى يـأتي بنفـاد مـا قــال" رواه الطــبراني بإســناد جيد..

نصيحة الأمير

الأمــراء والأئمــة هــم أولــى الناس بالنصح والإرشاد؛ لما فـي نصحهم من صـلاحٍ وسـدادٍ للأمـة

عامة وللجماعات المجاهدة خاصة، فمن الواجب تذكيرُهم بالحق والدعاء لهم بالخير، وإعانتهم على الحق.

روى مسلم عن تميم الداري قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "الدينُ النصيحة؛ قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"..

وروى مسلم عن أنس قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحةُ ولاة الأمور، ولزومُ جماعة المسلمين؛ فإن دعوتَهم تُحيط من ورائهم".

"فالأصل في الأمير المسلم الصالح طلب النصيحة وقَبولُها، ورحم الله عمرَ بنَ عبد العزيز عندما كان يقول لمولاه "مزاحم": "إن الولاة جَعلوا العيون على العوام وأنا أجعلك عيني على نفسي فإن سمعتَ مني كلمةً تَرْبَأُ بي عنها أو فعلاً لا تُحِبُّه فعِظْني عنده وانْهَني عنه"[27].

وقال الشافعي -رحمه الله-:"ما نصحْتُ أحداً فقَبِلَ مني إلا هِبْتُه واعتقدْتُ ولايَتَه، ولا رَدَّ أحدٌ عليَّ النصحَ إلا سَقَطَ من عيني ورفضْتُه".

قال صاحب العمدة: "قال النووي: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين: بمعاونتهم على

---

[27] -عيون الاخبار.

الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يَبْلُغْهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم، قال الخطابي: ومن النصيحة لهم الصلاةُ خلفَهم والجهادُ معهم وأداءُ الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظَهَر منهم حَيْفٌ أو سُوْءُ عِشْرة، وأن لا يُغْرُوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدْعى لهم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور) صحيح مسلم بشرح النووي".

ومما يدخل في النصح: الإشارة على الأمير بما يَخْفى عليه من الأمور التي يحيط بها غيره.

ومما يَدْخُل فيه أيضا إخبار الأمير بكل ما يؤدي إلى إفساد الجماعة أو تفريق شملها، كوجود بعض العناصر السيئة أو المفسدة، ونحو ذلك.

وعلى الأمير التثبتُ والتحققُ قبل التصرف، لقوله -تعالى-: {إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات:6]؛ وفي قراءة متواترة "فتثبتوا"، ودليل هذا ما يلي:

*ما ذكره ابن كثير في تفسيره لقوله -تعالى- { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } [التوبة:65]. قال: "قال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيتُ مثلَ قُرّائِنا هؤلاءِ أرغبَ بطوناً ولا أكذبَ ألْسُناً ولا أجْبَنَ عند اللقاء. فقال رجل في المسجد: كذبْتَ ولكنك منافق ولأخبرَن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-" وموضع الاستشهاد هو قول الصحابي للمنافق "ولأخبرن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" فهذا من النصح للأئمة وليس من الغيبة".

وقال صاحب العمدة أيضاً : (وفي حديث عمر بن الخطاب في الرجم، ورد في سياقه أن رجلاً أتى عمرَ فقال له: (إن فلاناً يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلاناً فقال عمر: لأقومن العشية فأحَذِّر هؤلاء الرهْط الذين يريدون أن يَغْصبوهم) رواه البخاري.. قال ابن حجر في شرحه: (وفيه جوازُ إخبار السلطان بكلام من يُخشى منه وقوع أمرٍ فيه إفسادٌ للجماعة، ولايُعَدُّ ذلك من النميمة المذمومة) فتح الباري.

وقال أيضاً: "لا تَعَارُضَ بين ما ذكرتُه آنفاً من إبلاغ الأمير بأمرٍ من يُحدِث فتنةً أو فساداً في الصف وبين حديث النبي -صلى

اللصعل[28] وسفلان ت (لايُبَلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ هذا هو الأصل، وقد أورده النووي في "رياض الصالحين" في باب "النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تَدْعُ إليه حاجةٌ كخوف

مفسدةٍ ونحوها" فالأصل هو النهي عن نقل أحوال الناس إلى ولاة الأمور، والاستثناء من هذا الأصل هو إذا دعت الحاجة إلى نقل أحوالهم لدرء المفاسد والفتن وكشف المُفسدين، وقد ذكرتُ أدلة هذا آنفاً).

بل قد قال ابن حجر: "ونقل ابن التين عن أشهب أنه ينبغي للحاكم أن يتخذ من يَستكشِف له أحوال الناس في السر، وليكن ثقةً مأموناً فطناً عاقلاً؛ لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قَبول قول من لا يوثَق به إذا كان هو حسن الظن به، فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك".[29]

---

[28]-1 رواه الترمذي وأبو داود وأحمد، وقال الألباني: ضعيف. "ضعيف أبو داود"، "ضعيف الترمذي"، "ضعيف الجامع الصغير"

[29]-2 فتح الباري: 13 / 190.

والأفضل نصح الأمير سرّاً

***ودليل ذلك ما رواه ابن أبي عاصم في كتابه "السنة" :باب "كيفية نصيحة الرعية للولاة" ... قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من أراد أن ينصح ذي السلطان فلا يُبْدِه علانية، ولكن يأخذ بيده فيَخْلو به، فإن قَبِل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه))[30].**

*** وهناك دليل آخر على نصح الأئمة سراً، وهو ما رواه البخاري عن أبي وائل قال: "قيل لأسامة: ألا تُكَلِّم هذا؟ قال: قد كلّمْتُه ما دونَ أنْ أفْتَحَ باباً أكونُ أولَ من يَفْتَحُه، وما أنا بالذي أقول لرجلٍ بعد أن يكون أميراً على رجلين: "أنت خير" بعد ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :"يجاء برجل فيُطْرَح في النار فيَطْحَن فيها كما يطحن الحمار بِرَحَاهُ، فيَطيفُ به أهل النار فيقولون: أي فلان، ألستَ كنتَ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله"[31]**

وقولهم: "ألا تكلم هذا؟" وقع عند مسلم: "ألا تدخل على

---

[30]- كتاب السنة ص 521: ح 1096 لابن أبي عاصم ط: المكتب الاسلامي.
وصححه الألباني في "ظلال الجنة".

[31]- صحيح البخاري: 7098.

عثمان فتكلمَه؟" وكان هذا سببَ ما أنكره بعض الناس على الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-. قال ابن حجر: قوله "قد كلمته ما دون أن أفتح باباً" أي: كلمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يُثير فتنة أو نحوها.

وقال أيضاً صاحب العمدة: (والذي أراه -والله أعلم بالحق- أن الإسرار بالنصح للأمير أو الجهر به يتوقف على:

أولا: حال المنصوح (الأمير) فيختار الناصح أنسبَ وسيلةٍ حسب حال المنصوح وما يَقْبَلُه.

ثانياً: حال الموجودين : فقد يكون نصحُه سراً أولى حتى لا يَجْتَرِئَ الناسُ على الأمير فتقعَ فتنةٌ وتَفْترقَ الكلمة، كما فعل أسامة بن زيد مع عثمان بن عفان -رضي الله عنهم-، وقد يكون الجهر بالنصيحة أفضلَ حتى يسمع الناس فينتصحوا بنفس النصيحة كما في نصح "أبي شُرَيح" بشأن تحريم مكة ليَكُفَّ الناس عن الخروج في

ابن كثير: "وفيها -سنة 16هـ- شكا أهل الكوفة سعداً في كل شيء، حتى قالوا : لا يُحْسِن يصلي، فعزله عنها 0 إلى أن قال ابن كثير: وفي صحيح مسلم أن عمر بعث من يسأل أهل الكوفة فأثنوا خيراً إلا رجلاً يقال له: أبو سعدة قتادة بن أسامة قام فقال: أما إذ أنشدتنا فإن سعداً لا يقسم بالسوية ولا يَعْدل في القضية، ولا يخرج في السرية، فقال سعد: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقامَ رياءٍ وسمعةٍ فأطِلْ عمرَه وأَدِمْ فقرَه وعَرِّضْه للفتن. فأصابَتْه دعوةُ سعد، فكان شيخاً كبيرا يرفَعُ حاجبيه عن عينه، ويَتَعَرَّض للجواري في الطرق فيغمزُهن، فيقال له في ذلك؟ فيقول: شيخ كبير مفتون

أصابته دعوة سعد. وقد قال عمر في وصيته –وذكره في الستة– "فإن أصابت الإمرةُ سعداً فذاك، وإلا فليستعن به أيكم وَلِي، فإني لم أعزلْه عن عجزٍ ولا خيانة"[32]

التناجي وخطورته

---

[32]- البداية والنهاية:7 / 101

يحرص الإسلام على الرقيِّ بأفكار المؤمنين والسموِّ بأحاديثهم ومجالسهم نحو الأحسن والأفضل، لذا ينهاهم الله -تعالى- عن التعرُّض في مجالسهم إلى ما فيه أذًى للناس في أعراضهم، أو اعتداءٌ على كرامتهم، وينهاهم عن الخوض فيما يؤذي الرسول أو يكون مقدِّمةً لمخالفته.

ويعطي الإسلام للوقت قيمةً غاليةً ثمينةً يحرص على عدم هدره، وذلك بدعوة المؤمنين لأن تكون مجالسهم جادَّةً تثمر ما فيه خير البلاد والعباد، فوَّاحةً بعبق الإيمان والرياحين الربَّانية، زاخرة بكلِّ ما فيه شدٌّ للهمم والعزائم إلى المزيد من الطاعات والأخلاق الحميدة.

ويهدف الإسلام إلى تقوية الصف، وجمع الكلمة حتى يظل المسلمون قوةً وقَذًى في عيون أعدائهم، وسبيلُه في ذلك محاربة كل ما يؤدي إلى الفُرقة والتدابر والتقاطع من النجوى إلى الظن إلى التجسس إلى الغيبة إلى الحسد إلى البغض...

ومبدأ الشرر الذي يؤجج نار الفتن ويُذْكِيْها هو النجوى؛ والنجوى هي الحديث الخافت الذي يدور بين اثنين على الأغلب.

أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**إذا كنتم ثلاثةً فلا يَتناجَ اثنان دون الثالث إلا بإذنه؛ فإن ذلك يحزُنه**".

فالصواب -إن شاء الله تعالى- أن يراعيَ الناصح هذه الأحوال، ثم يتخيرَ الأسلوبَ الأنسبَ: الإسرار أو الجهر، فإن الْتَبَس عليه الأمر فالإسرار أولى -إن شاء الله تعالى-؛

لحديث عياض بن غنم المذكور في أول هذه المسألة؛ ولقصة أسامة بن زيد مع عثمان بن عفان -رضي الله عنهم-.

واعلم -رحمك الله- بأن التناجي بين أفراد الجماعة دون علم القيادة هو منشأ الشرِّ في الجماعة المسلمة، وهو الباب الواسع الذي يَلِجُ منه الشيطان ليمزق أوصال تلك الجماعة.

ولقد تنبه بعض المفسرين لهذا المعنى من آية البقرة: { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ } [البقرة:205]... فنظروا إلى ما تُوْحِيْه كلمة السعي من النشاط والمشي السريع والعمل الدؤوب فقالوا: (والسعي في الأرض المشي بسرعة، وهذا عبارة عن إيقاع الفتنة والتضريب بين الناس)[33].

---

[33]-القرطبي.

وعند الطبراني أن رجلاً قال لعلي -رضي الله عنه- معترِضاً على نصحه ودعوته للخير ووحدة الجماعة: (إنك -والله- ما نهيتنا ولكنك أمرتنا وذَمَرْتَنا، فلما كان فيها ما تكره، بَرَّأْتَ نفسَك ونَحَلْتَنا ذنبَك)... قال له علي -رضي الله عنه-: وما أنت وهذا الكلام -قَبَّحَك الله-، واللهِ لقد كانت الجماعةُ فكنتَ فيها خاملاً، فلما ظهرت الفتنة نَجَمْتَ فيها نُجُوْمَ قَرْنِ الماعز)[34].

فهُم -أي أهل التناجي- عيَّابون طعانون، يَلْبِسُون قليلَ الحقِّ بكثيرِ الباطل، ويَكْتُمون الكثير من المحاسن، ولا تَنْجو روايتهم من التدليس، ويُسيئون تفسيرَ المواقف، ويتأولون الألفاظَ، ويُفَسرون البسمة بالتهكم، والزهدَ بالبخل، والشجاعةَ بالتهور، ولهذه المظاهرِ سلفٌ من أول فتنة في الإسلام، حيث وصفها الخليفة الراشد عثمان -رضي الله عنه- كما في رواية الطبري: (أما بعد: فإن لكل شيء آفةً، ولكل أمر عاهةً، وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون، يُرُوْنَكم ما تحبون ويُسِرُّون لكم

---

[34]- الطبراني في "المعجم الكبير"، وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام": [ما أحسنها لولا أنها منقطعة السند]، وقال الهيثمي: [ومحمد بن الضحاك وولده يحيى ولم أعرفهما]. والذَّمْر الحَثُّ مع لَوْم واسْتِبْطاء، ويأتي بمعنى التهديد.

لهم رائد[37]، وقد أَعْيَتْهم الأمور، وتعذر عليهم إدراكها. لكم يقولون ويعملون أمورًا على الظاهر يَتَبَاهَلون بها، ويرونها من الأمور الكاملة، وهي في الحقيقة من أعظم الأمور نقصًا، وأشدها خطرًا، وأكثرها ضررًا.

وما هذه الأمور التي يأتي بها بعض الناس إلا نتاجي فئةٍ قليلةٍ، ثم بدأ بالتحزب والاتساع حتى أطلَّت الفتنة برأسها، وبدأ يتسعُ الخَرْقُ على الرّاقِع، مما أدى إلى الانشقاق والتحزب والجرأة على رأس الإسلام في ذلك الزمان، ذي النورين -رضي الله عنه-؛ مما أدى إلى قتله في عُقْر داره في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فوالله إن البدن ليَقْشَعِرُّ من هول هذه المصيبة التي كان أصحابها يُظْهرون إرادة الخير في تلك الاعتراضات، وأن عثمان -رضي الله عنه- خالفَ سنة صاحبيه -رضي الله عنهما- من قبل.

فالحذرَ الحذرَ يا أخا التوحيد من هذه المزالق والمحاذير، فهي -والله- من مهلكات هذا الدين... كيف لا وصاحبها يكون

---

[35]- إشارة إلى أنهم لا يتم مرادهم. [ويحتمل معنى آخر]

[36]- الْعَكَرُ بِفَتْحَتَيْنِ مَا خَثُرَ وَرَسَبَ مِنْ الزَّيْتِ وَنَحْوِهِ؛ إشارة إلى أنهم يقصدون الأشياء السيئة. [وتحتمل معنى آخر].

[37]- أي أنهم لا يستطلعون الأمور فهو كناية عن تعجلهم.

في صف المنافقين والعياذ بالله؟

قال -تعالى-: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً }[الكهف: 103،104].

ومن أروع ما نختم به هذا الباب .. كلام لسيد قطب -رحمه الله- في تفسير قوله -تعالى- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[المجادلة:9]

يقول سيد :

"ويبدو أن بعض المسلمين ممن لم تنطبع نفوسهم بعدُ بحاسَّةِ التنظيمِ الإسلامي، كانوا يتجمعون عندما تُحْزَبُ الأمور؛ ليتناجوا فيما بينهم ويتشاوروا بعيداً عن قيادتهم، الأمرُ الذي لا تُقِرُّه طبيعة الجماعة الإسلامية، وروحَ التنظيم الإسلامي التي تقتضي عَرْضَ كل رأي وكل فكرة وكل اقتراحٍ على القيادة ابتداءً، وعدمَ التجمعات الجانبية في الجماعة.

كما يبدو أن بعض هذه التجمعات كان يدور فيها ما قد يؤدي إلى البلبلة، وما يؤذي الجماعة المسلمة -ولو لم يكن قصد الإيذاء قائماً في نفوس المتناجين-، ولكن

بمجـــرد إثـــارتهم للمســـائل الجارية وإبـداء الآراء فيهـا علـى غير علم، قـد يـؤدي إلـى الإيـذاء وعدم الطاعة.

وهنـا ينـاديهم اللـه بصـفتهم التي تربطهم بـه، وتجعـل للنـداء وقعَـه وتـأثيره: { يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُواْ} .. لينهاهم عن التنـاجي – إذا تنـاجوا– {بِـالإِثْمِ وَالْعُـدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ}. وبَيَّـن لهـم مـا يَلِيْـقُ بهـم مـن الموضـوعات الـتي يتنـاجى بهـا المؤمنـون: {وَتَنَـاجَوْا بِـالْبِرِّ وَالتَّقْـوَى} .. لتـــدبير وســـائلهما وتحقيـــق مـدلولهما. والبِـرِّ: الخيـر عامـة، والتقوى: اليقظـة والرقابـة للـه -سـبحانه-، وهِـي لا تُـوْحِي إلاّ بـالخير. ويُـذَكِّرهم بمخافـة اللـه الذي يُحْشَرون إليـه، فيحاسِـبُهم بما كسبوا وهو شاهده ومُحْصِـيْه مهما سَتَروه وأَخْفَوْه.

قال الإمام أحمـد: حـدثنا بهـز وعفان، قالا: أخبرنا همـام، عـن قتـادة عـن صـفوان بـن محـرز، قال: كنت آخذاً بيد ابـن عمـر، إذْ عـرض لـه رجـلٌ، فقـال: كيـف سمعتَ رسـولَ اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- فـي النجـوى يـوم القيامـة؟ قـال: سـمعت رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- يقول: "إن اللـه يُـدْنِي المـؤمن، فيضعُ عليـه كَنَفَـه، ويَسْـتُره مـن النـاس ويُقَـرِّرُه بـذنوبه، ويقـول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنـب كـذا؟ حـتى إذا

قَرَّرَه بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يُعْطَى كتابَ حسناتِه. وأما الكفار والمنافقين فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كَذَبُوا على ربهم، ألا لعنةُ الله على الظالمين".

ثم يُنَفِّرُهم من التناجي والمسارّةِ والتجسس بالقول في خُفْيَةٍ عن الجماعة المسلمة التي هم منها، ومصلحتُهم مصلحتها، وينبغي أن لا يشعروا بالانفصال عنها في شأنٍ من الشؤون، فيقول لهم: إن رؤية المسلمين للوسوسة والهمس والانعزال بالحديث تَبُثُّ في قلوبهم الحزن والتوجس، وتخلق جواً من عدم الثقة، وإن الشيطان يُغْري المتناجين ليحْزنوا نفوس إخوانهم ويدخلوا إليها الوساوس والهموم، ويطمئن المؤمنين بأنّ الشيطان لن يبلغ فيهم ما يريد:

{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [المجادلة:10].

فالمؤمنون لا يتوكلون إلا على الله، فليس وراء ذلك توكل، وليس من دون الله من يتوكل عليه المؤمنون!

وقد وردت الأحاديث النبوية الكريمة بالنهي عن التناجي في

الحـــالات الـــتي توقـــع الريبـــة وتُزَعْزِعُ الثقة وتبعـث التـوجس، جاء في الصحيحين .... عـن عبـد الله بن مسعود -رضي اللـه عنـه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا كنتم ثلاثـةً فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فـإن ذلك يحْزُنُه". وهو أدبٌ رفيعٌ، كما أنه تَحَفُّظٌ حكيمٌ لإبعاد كل الريـب والشكوك.

فأما حيث تكون هناك مصـلحةٌ في كتمـان سـرٍّ، أو سـتر عـورة، في شأنٍ عامٍ أو خاص، فلا مـانع من التشاور في سر وتَكَتُّم يكون عادةً بين القادة المسؤولين عـن الجماعـــة، ولا يجـــوز أن يكـــون تجمعـاً جانبيـاً بعيـداً عـن علـم الجماعة؛ فهذا هو الذي نهى عنه الرسول؛ وهـذا هـو الـذي يُفَتِّـتُ الجماعـة أو يوقـع فـي صـفوفها الشك وفقدان الثقـة، وهـذا هـو الـذي يـدبره الشـيطان ليُحـزنَ الذين آمنوا، ووعْدُ اللهِ قاطعٌ في أن الشـيطان لـن يَبْلُـغ بهـذه الوسـيلة مـا يريـد فـي الجماعـة المؤمنـــة؛ لأن اللـــه حارسُـــها وكالِئُها؛ وهـو شـاهدٌ حاضـرٌ فـي كل مناجاة، وعالمٌ بما يدور فيهـا من كيـد ودس وتـآمر، ولـن يَضُـرَّ الشـيطانُ المـؤمنين..{إِلَّا بِـإِذْنِ اللَّـهِ}.. وهـو اسـتثناءٌ تحفظـيٌّ لتقرير طلاقة المشـيئة فـي كـل مـــوطنٍ مـــن مـــواطن الوعـــد والجـزم، لتبقـى المشـيئة حـرةً وراءَ الوعد والجزم..

{وَعَلَـــى اللَّـــهِ فَلْيَتَوَكَّـــلِ الْمُؤْمِنُـــونَ}.. فهـــو الحـــارس الحامي، وهو القوي العزيز. وهو العليـــم الخـــبير. وهـــو الشـــاهد الحاضر الذي لا يَغِيْـــبُ، ولا يكـــون في الكون إلا ما يريـــد، وقـــد وعـــد بحراسة المؤمنين. فأي طمأنينةٍ بعد هذا وأي يقين؟

الوفاء بالعهد

وقد جعلنا هذا الباب في نهاية هذه الرسالة وبعـد آفـة التنـاجي مباشرةً، لأن التناجي إذا تأســسَ على غير هُـدًى أدى إلـى الفُرقـة والشقاق ونَكْثِ العهود.

فلقد قال رسـول اللـه -صـلى الله عليه وسلم-: "مـن خَلَـع يـداً من طاعةٍ لقيَ الله يـوم القيامـة لا حجة له، ومن مات وليـس فـي عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية"[38].

قال -سبحانه-: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّـــهِ إِذَا عَاهَـــدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُـــواْ

[38]- صحيح مسلم.

الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً }[النحل:91].

(والوفاء بعهد الله يشمل بيعةَ المسلمين للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويشمل العهد على معروفٍ يأمر به الله. {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا} [النحل:92] مَثَلُ من ينقض العهد مَثَلُ امرأةٍ حمقاءَ مُلْتَاثَة ضعيفةِ العزم والرأي، تَفْتِلُ غزلها ثم تنقضه مرةً أخرى قِطَعًا منكوثة ومحلولة[39]).

وعن عبد الله بن عمر وأنس بن مالك -رضي الله عنهما- قالا: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لكل غادرٍ لواءٌ يُنصبُ يوم القيامة يُعرفُ به"[40] وقد فسر ابن عمر هذا الحديث بأنه الغدر ببيعة الأمراء. قاطعاً الطريقَ على من يريد أن يتأوله، وكان يقال: ثلاثٌ من كُنّ فيه كن عليه:

*** البغي... لقول الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم }[يونس:23]**

***المكر ... لقول الله -تعالى-: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}[فاطر:43]**

***النكث ... لقوله -تعالى-: {فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ}[الفتح:10]**

---

[39]- الظلال.

[40]- البخاري

وهـذه البيعـة المعروفـة الآن في الدعوة -والتي توجب حقوقاً لمن بُويـع وبـايع بالتبـادل وَفْقـاً لشروطٍ تفصيليةٍ- إنمـا هـي مـن البيعـات الـتي يجـب الوفـاء بهـا شـــرعاً، إذ المؤمنـــون عنـــد شـروطهم ... وقَبِلـوا الحـدَّ مـن بعـض حريتهـم فـي الاجتهـاد تمكيناً لممارسة عملٍ جمـاعي لا تتحقق آمال الدعاة في استئناف الحياة الإسلامية وتحقيق مصالح الأمة إلا بواسطته، ولا يستمر إلا بمثـل هـذا الحـد مـن حريـة المشـاركِ فيـه وتفـويضِ قـادتِه صلاحيةَ الأمر ومنحَهم الطَاعـة.. وكلام ابن تيمية فـي أول الجـزء التاسـع والعشـرين مـن مجمـوع فتـاويه عـن القواعـد الفقهيـة العامـة الـتي تحكـم شـروط المسلمين في عقودهم وبيوتهم ليس فيه ما يمنع من العمل

بهذه الشروط الرضـائية الـتي يوجبهـا الداعيـة علـى نفسـه بكامـل اختيـاره طمعـاً فـي أجـرٍ وثواب العمـل الجمـاعي، ورغبـةً في الوصول إلى استدراكٍ سريع لحـال الأمـة يـبرد لـذعات قلبـه اليوميـة الـتي تسـببها المآسـي المتكررة والفجائع المؤلمة.

والحقيقـة أن نـاكث البيعـة يوقع نفسه في جملة أمورٍ رديئةٍ حتى ولو اعتزل ولم يـؤذ جماعـة العاملين:

* فهـو واقـعٌ فـي إثـم عـدم الوفاء بالعهد، وعلى مَقْربـةٍ مـن

خصلة النفاق البغيضة؛ فإن المنافق إذا عاهد غدر، وأقل ما يقال في هذا العهد الذي أعطاه أنه آكدُ من النذر الذي يَنذُره على نفسه، والنذر واجب الوفاء يشغل الذمة بمجرد النطق.

*وهو واقع أيضاً في إثم النكوص عن العقد المذموم في القرآن، فليس هو مجرد وقوفٍ سلبي لا يتقدم ولا يزداد من الخيرات، وإنما هو رجوع أيضاً يستهلك ما ادخره من الحسنات.

*ثم إن الناكث يقع رابعاً في إثم انتصابه قدوةً سيئةً لغيره، يشجع من بعده على تقليده وتسويغ النكث أسوةً بسابقته.

وختاماً

أخي الحبيب...

إن كل مَن خالف الجماعةَ فإنه لن يجدَ إلا الوحشةَ، "فتتنكر له نفسه .. حتى ما كأنه هو ولا كأن أهلَه وأصحابَه ومن يُشفق عليه بالذين يعرفُهم. وهذا سرُ

من الله لا يخفى إلا على من هـو ميت القلب"[41].

"والخـوف والهـم مـع الريبـة، والأمن والسرور مع الـبراءة مـن الذنب ...

فما في الأرض أشجع من بريءٍ * ولا في الأرض أخوفُ من مريب

وهــذا القــدر قــد ينتفــع بــه المؤمن العاقل البصير إذا ابتلـي به ثم راجع"[42].

وقبل الوداع:

"فيا أيها الناظر فيما جمعــتُ، لـك غُنْمُـه وعلـى جـامعه غُرْمـه، ولك صـفوه وعليـه كَـدَره، وهـذه بضـاعته المُزْجـاة تُعْـرَض عليـك، وبنـاتُ أفكـاره تُـزَفّ إليـك، فـإن صـادَفَت كُفُـؤا كريمـاً، لـم تَعْـدَم منه إمساكاً بمعروف أو تسـريحاً بإحسـان، وإن كـان غيـرُه فـالله المستعان، وما كـان مـن صـوابٍ فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأٍ فمني ومـن الشـيطان، والله بريء منه ورسوله"[43].

---

[41]- زاد المعاد.

[42]- زاد المعاد.

[43]- من كلام ابن القيم بتصرفٍ يسير.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.